

تفسير ابن كثير

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

وقوله : (هو الذي خلقكم من طين) يعني : أباهم آدم الذي هو أصلهم ومنه خرجوا ،
فانتشروا في المشارق والمغرب . وقوله : (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) قال سعيد
بن جبير ، عن ابن عباس : (ثم قضى أجلا) يعني : الموت (وأجل مسمى عنده) يعني
: الآخرة . وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك
وزيد بن أسلم وعطية والسدي ومقاتل بن حيان ، وغيرهم . وقول الحسن - في رواية عنه :
(ثم قضى أجلا) قال : ما بين أن يخلق إلى أن يموت (وأجل مسمى عنده) ما بين أن
يموت إلى أن يبعث - هو يرجع إلى ما تقدم ، وهو تقدير الأجل الخاص ، وهو عمر كل
إنسان ، وتقدير الأجل العام ، وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهائها وانقضائها وزوالها ،
وانتقالها [والمصير إلى الدار الآخرة . وعن ابن عباس ومجاهد : (ثم قضى أجلا) يعني :
مدة الدنيا (وأجل مسمى عنده) يعني : عمر الإنسان إلى حين موته ، وكأنه مأخوذ من
قوله تعالى بعد هذا : (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم [يبعثكم فيه

ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم] (الآية [الأنعام : 60] .وقال عطية ، عن ابن

عباس (ثم قضى أجلا) يعني : النوم ، يقبض فيه الروح ، ثم يرجع إلى صاحبه عند

اليقظة (وأجل مسمى عنده) يعني : أجل موت الإنسان ، وهذا قول غريب .ومعنى قوله

: (عنده) أي : لا يعلمه إلا هو ، كقوله تعالى : (إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها

إلا هو) [الأعراف : 187] ، وكقوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من

ذكراها إلى ربك منتهاها) [النازعات : 42 - 44] .وقوله : (ثم أنتم تمترون) قال

السدي وغيره : يعني تشكون في أمر الساعة .